مكتبة المقتطف

مسند يعقوب بن شيبة في الحديث النبوي

نشر الدكتور سامي حداد : بيروت

مجلد الناشر

في أثناء تحرياتي المخطوطات الطبية العربية ونوادرها وقعت في قطعة نفيسة من مسند يعقوب بن شيبة في الحديث النبوي الشريف ، وهي من أقدم المخطوطات العربية المعروفة، ولعلها أقدم نسخة من نوعها في العالم . فاشتريتها وحفظتها حرصاً عليها من الضياع . وحملتها مرة الى مصر واطلعت عليها بعضاً من علمائها ، منهم حضرة مدير دار الكتب المصرية العامرة الذي رغب اليَّ في أخذ صورة فوتوستاتية منها ، فأخذت وحفظت في الدار . وكنت أرى في كل من اطلع عليها رغبة شديدة في الحصول على نسخة مطبوعة منها للاطلاع عليها ودرسها لما لها من المنزلة العالية في دراسة الحديث . فدفعني ذلك الى نشرها تعميماً للفائدة نشرتها منها وخدمة لعلماء الحديث الشريف

وحيث اني لم أكن يوماً من طلاَّب هذا العلم ولا ممن يجمع كتبه ومسانده ، عضيت قبل الاقدام على هذا العمل الخطير في درس هذه النسخة الأثرية درساً دقيقاً . ثم عرضتها على لجنة من علماء المغرب ومصر والشام ، أخص بالذكر منهم حضرة العلم العلامة والمحدث الكبير الشيخ محمد العربي بن محمد المهدي العزوزي المغربي نزيل بيروت اليوم ، وحضرة الشيخ الكبير والعالم النحرير محمد عبد الرسول ابراهيم مدير قسم المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية ، وحضرة العالم الفاضل الشيخ عبد الله العلايلي . وقرأتها عليهم لتحري الصحة والصواب بلفظها فان يكن من فضل فهو لهم وان يكن من خطأ فهو مني

هذه نحفة أثرية في الحديث النبوي الشريف يرجع عهدها الى القرن الرابع الهجري

وهي تقع في أربع وعشرين ورقة من النوع الأصفر القديم مكتوبة بحبر أسود مائل الى الصفرة . ويبلغ طول الورقة الواحدة منها ٣ر١٧ سنتمتراً بعرض ١١ر٢ وطول ما رقم منها

٥ر١٥ بعرض ٩ سنتمترات ، ويتفاوت عدد سطور الصفحة الواحدة بين ١٧ و ٢٠ سطراً . وهي بحالة جيدة من الحفظ ما خلا الورقة الأولى التي بليت حاشيتها الداخلية وزواياها الأربع

أما خطها فبسيط عادي يكثر فيه اللبس والغموض ويرجع ذلك الى عدة اسباب أهمها : —

١ً — كثرة الأغلاط الاملائية والنحوية

٢ً — وصل الحروف المنفصلة في كلة واحدة ووصل عدة كلات متوالية

٣ً — عدم الاعجام في كثير من حروفها

٤ً — وضع علامة الاهمال فوق بعض الحروف غير المعجمة للتفرقة بينها وبين الحروف المعجمة كما ورد ذلك فوق حرف السين والراء والحاء والعين في الكلمات الآتية : — « الرسول » ، « المسدد » ، « روي » ، « عمر » ، « حتى » ، « فساموها » . فكثيراً ما تلتبس هذه العلامة بالحركات

٥ً — عدم كتابة الهمزة فيها الاّ في كلتين فقط

٦ً — عدم ورود علامة للتنوين الاّ في كلة واحدة

٧ً — عدم ورود علامة المد الاّ مرة واحدة ونظن انها أضيفت في عهد متأخر بدليل لون الحبر المكتوبة به

٨ً — كثرة استعمال علامتين للوقف . واحدة للاستطراد وأخرى للانتهاء . وهاتان العلامتان كثيراً ما تفضيان الى الالتباس بحيث يظنها القارىء حروفاً من أصل متن الكتاب

وقد اعتنى الحفاظ الذين وقعت اليهم هذه النسخة بتصحيحها ومقابلتها بغيرها ، بدليل تكرار الملاحظات المختلفة الأشكال بهوامش اكثر صفحاتها . واليك انموذج بعض هذه الملاحظات :

« قل » (صح) « سمعت » « نقل » « سمع » (صح)

ومما يزيد في قيمة هذه المخطوطة تعدد السماعات الموجودة على الصفحتين الأولى والأخيرة منها وعلى هوامش كثير من صفحاتها الأخرى . وهي تبلغ نحواً من ثلاثين سماعاً . وكلها تثبت لنا انها بقيت معتنىً بها مرغوباً في سماعها الى اواخر القرن الخامس . ومن بعضها يمكن الاستدلال على معرفة كاتبها ومالكها الأول والزمن الذي كتبت فيه . فالسماع الاول الذي لمحمد بن أحمد الاشباني الدقوق مثبت في آخر ديباجة وفي المخطوطة وهو بدون تاريخ . ويتضح للمتأمل في هذا السماع وفي الديباجة وفي المخطوطة أنها كلها بخط واحد وحبر واحد . ومن نص السماع يظهر أن كاتبه هو الاشباني نفسه وبالتالي كانت المخطوطة كلها . وللاشباني هذا سماع ثان يعود تاريخه الى السنة الثالثة بعد الأربعمئة وهو أقدم تاريخ مثبت في المخطوطة . فجلي اذاً ان كاتبها

الاشباني هو مالكها الأول وقد كتبها قبل سنة ثلاث وأربعمئة . ثم انتقلت من يد الاشباني الى يد أبي محمد الحسن بن عبد الملك بن محمد بن يوسف أحد من سمع النسخة على الشيخ ابي سعد المظفر ابن الحسن بن المظفر السبط الهمداني . ويدل على ذلك السماع الخامس . ثم انتقلت الى يد احمد ابن ابي بكر الصرفي كما يظهر من سائر السماعات

ويغلب على الظن ان المخطوطة كتبت في العراق ، ثم انتقلت الى الحجاز بدليل السماع الرابع عشر وهو لامام محدثي القرن الخامس ابي عبد الله محمد بن ابي نصر بن عبد الله الحميدي الأندلسي صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين ، والمتوفى سنة ثمان وثمانين وأربعمئة ، عن ابي الشائم . وتاريخ هذا السماع سنة تسع وستين وأربعمئة بجامع المدينة

اذاً فقد انتقلت هذه النسخة من العراق الى الحجاز ومنها الى الشام ومرت على ايدي كبار الرواة والحفاظ في كل من هذه الأقطار . وربما كانت هي النسخة الوحيدة من مسند ابن شيبة الباقية والمعروفة اليوم في الشرق ، بل ربما كانت معدومة النظير في كل خزائن المخطوطات الشرقية

فحري بنا اذاً أن نعيرها من الاهتمام ما تستحقه ، ومن الدرس والتحري أدقه ، وان نحض طلاب الحديث وعلماءه على اقتنائها وحفظها لما فيها من الأثر الطيب والذكر الحسن ، والله الموفق

على هامش التاريخ المصري القديم

تأليف عبد القادر حمزة باشا — المجلد الاول صفحاته ٢٤٠ قطع المقتطف
مطبعة دار الكتب . الثمن ١٠ قرشاً

هذه الفصول النفيسة ناحية كريمة من شخصية صحفي سياسي كبير وهي جديرة بكل احترام وعناية من رجال الحكم والفكر في مصر والشرق العربي . فعبد القادر باشا لم يسمح لمشاغل الصحافة والسياسة الكثيرة المعقدة المرهقة عن تتبع موضوع شغف به بعد زيارة قصيرة الى الآثار المصرية في الاقصر . فراح الى البحث والمطالعة وزيارة الآثار في مواقعها وفي دار الآثار المصرية بالقاهرة . لأنه أحس بعد قراءته الاولى الباهرة لكتاب كابرز — « طيبة » — وزيارته الآثار زيارة مفرح « ان بطيبة اخذت تتدفق فيها الى الآثار » فجعل يتحدث عن محدثيت بن امي فرأحد في مدارس الحكومة التي تلقيت فيها تعليمي في جميع درجاته ما يرشد أو يعين في الذهن فكرة عنه »

وشارع عبد القادر باشا بعد هذه العبارة في الشرح والبيان فعرف ان علم الآثار صار يدرس في جامعة فؤاد الاول منذ بضع سنين وان وزارة المعارف ابتعثت طائفة من الشبان لدراسة هذا العلم في اوربا . ولكن ان هذا من العناية الواجبة والتوسع في تدريس التاريخ المصري في المدارس

الابتدائية والثانوية ، وإن هذا من مئات المؤلفات التي يجب ان توجد في هذا التاريخ باللغة العربية »

معظم هذه الفصول في موضوعات تتناول نواحي من ثقافة مصر القديمة كبحث التقويم المصري وعقيدة الحساب بعد الموت وتأثير المدنية المصرية في المدنية اليونانية واقتباسات هوميروس من الأساطير والآداب المصرية

وقد خصص المؤلف فصله الأول بعد المقدمة لناحية من التاريخ المصري القديم قلما عني بها المؤرخون المصريولوجيون عناية وافية قبل العهد الأخير وهي حقبة ما قبل التاريخ ولا سيما العصر الحجري . وهذا البحث يشمل أصول نشأة المدنية المصرية مثل استخلاص نباتات الشعير والذرة والقمح من النباتات الوحشية واختراع الكتابة المصرية وما بين المدنيتين الكلدانية والمصرية من وجوه شبه تدل على الاتصال لا على الغزو وختم البحث بأن المدنية المصرية بنت مصر لا بنت بلد آخر

فالكتاب على ما ترى ليس تاريخاً مدرسيًّا منتظماً لمصر القديمة يورد ذلك تاريخ الأسر الحاكمة أسرة أسرة ، ومؤلفه الفاضل لا يقول إنهُ وضعهُ ليكون كتاباً من هذا الطراز ، وانما هو يشمل نواحي من تاريخ مصر القديمة جديرة بالعناية لأنها تسترعي الذهن المثقف وستليها فصول أخرى من قلمه وعلى نعطها ان شاء الله

وقد أسدى عبد القادر باشا خدمة كبيرة الى القراء بنقله طائفة من رسائل سياسية وغير سياسية كتبت في عهد الأسرة الثامنة عشرة وتبادلها ملوك مصر والملوك المجاورون لهم وكذلك ملوك مصر وحكام فلسطين وسوريا . وهذه الرسائل من اصول التاريخ الاصيلة علاوة على ما فيها من متعة ذهنية لأنها تصوّر الحياة الاجتماعية والسياسية في ذلك العصر تصويراً دقيقاً . ومن عناصرها « الحماية المستترة بستار المحالفة » و« مصاهرات ملوك مصر للملوك المجاورين » و « الصلات بين الفراعنة وحكام سوريا » الخ . واصل هذه الرسائل منقوش على الواح تل العمارنة المشهورة التي كشفت في سنة ١٨٧٧

أسلوب الكتابة في هذه الفصول كأسلوب مؤلفها في مقالاته السياسية دقيق رصين ، وهوامش الصفحات حافلة بما يوضح المتن او يؤيده وهي زبدة ما خرج به المؤلف من مطالعاته الواسعة

أما طبع الكتاب وورقهُ في هذا العهد الذي علا فيه ثمن الورق فيه غلاء فاحش فهما يشرح الصدر ، ولا غرو فهذه دار الكتب المصرية مشهورة باجادة الطبع . والصور كثيرة في الكتاب وجميعها متقنة الاخراج سواء في ذلك ما طبع منها على ورق الكتاب او على ورق صقيل خاص وما طبع بالحبر الأسود او بالألوان

فهيء عبد القادر باشا بهذا العمل التقاني الموفق ونرجو ان يكون مثالاً يحتذيه اقطابنا من المشتغلين بالسياسة والادارة على سؤاله . ففي تاريخ مصر الحريق وحياتها الاجتماعية والاقتصادية مواد شتى جديرة بالدراسة . وقد شق محافظ عقيلي باشا وعبد القادر باشا الطريق فليسلكه السالكون

تراجم أعيان القرن الثالث عشر

وأوائل الرابع عشر تأليف المرحوم أحمد تيمور باشا

مؤلف هذا الكتاب غني عن التعريف . فقد كان — رحمه الله — من أفاضل العلماء الذين جمعوا الى سعة العلم حسن البيان وكرم الأخلاق

وقد أحسن ورثة المؤلف — وقد نشأوا على غرار والدهم ، ونبتوا في أكرم مغارسهم — في طبع هذا الكتاب الذي جمع تراجم لأربعة وعشرين علماً من أعيان القرن الهجري الماضي وأوائل القرن الحاضر

والكتاب على صغر حجمه ، وقصر بعض التراجم فيه عظيم الفائدة لانه كشف عن نواح غامضة من رجال لم يعرف الجليل الحديث شيئاً عن آثارهم ، بل حتى عن اسمائهم . فالشيخ زين المرصفي والشيخ أحمد أبو الفرج الدمهوري الشاعر ومحمد افندي أكمل والشيخ أحمد وهبي الشاعر وحسن افندي عبد الباسط الحوى هي أسئلة لأسماء خلدها المرحوم تيمور باشا في كتابه النفيس

ولو يورك في عمر الفقيد لخرج كتابه أوفى موضوعاً وأكثر اتساعاً مما هو عليه اليوم . وقد بين طامو الكتاب ذلك في بيانهم في آخر الكتاب . إلا أنه على الرغم من الايجاز في بعض المواضع سيظل مرجعاً لمؤرخ الأدب في العصر الحديث

والمؤلف رحمه الله عف القلم ، نزيه الغرض في الترجمة . فلا يتحامل ولا يجنح الى الهوى في الحكم . وله مع بعض المترجم لهم صلات شخصية إلا أنها لم تمنعه من صدق الأحكام

أما عبارة المؤلف في الترجمة فهي على نسق عال من البلاغة التي عرف بها ولم يمل فيها الى سجع ولم يعمد الى مبالغة . مع بيان يتسلسل كالماء ، ورق كالنسيم

وحسن من الناشرين الكتاب أن يخرجوه كما وضعه صاحبه . وأن يذيلوا ما كتب حرفاً بحرف ليخرج الكتاب مرآة لمخطوطته . لأنه كان الأولى بهم أن يعمدوا اليه دليلاً لتحقيق ما فات تحقيقه من تعيين سنة أو تدوين تاريخ أو تحقيق موقع بلدة وبذلك كانوا يحتفظون على أصل المخطوطة مع تحقيق الفائدة بإضافتهم في ذيل الكتاب

وقد وقعت في الكتاب أخطاء قليلة من المطبعة نعد على أصابع اليدين كتنقيص من ١١٤ ، ومئة الفرق صفحة ١٩ وصوابها مئة الفرق باثنين لا بواحد . وفي هامش صفحة ١٤٤

ذكر ص ٣٣٠ من ديوان الشيخ شهاب وصوابها صفحة ٣٣٧ كما تحققت ذلك من رجوعي الى الديوان نفسه)

وقد ختمت هذه التراجم بترجمة المرحوم احمد تيمور باشا مؤلف الكتاب كتبها الاستاذ حسن عبد الوهاب وهي على ايجازها وبحري القصد والصدق فيها تصور جانباً من حياة الفقيد العلمية وخزانة كتبه وآثاره في التأليف والكتابة

وانا لنرجو أن يوفق الله أبناء الفقيد — وهم من صدور الرجال في الأدب والفضل وبر الأبناء بالآباء — الى اخراج ما لم ينشر من مؤلفات الفقيد وهي (١) التصوير عند العرب (٢) معجم اللغة العامية (٣) الأمثال العامية (٤) معجم الفوائد . فانهم بذلك يحسنون الى ذكرى والدهم ويحسنون الى العلم الذي كمل الله به أباهم ، فكان زين العلماء وامام الأدباء

محمد عبد الغني حسن

أزهار الرياض في أخبار عياض

تأليف المقري — مؤلف نفح الطيب طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — صفحاته ٣٧١

هذا كتاب ألفه شهاب الدين أحمد بن محمد المقري صاحب كتاب «نفح الطيب» ومن علماء القرن الحادي عشر الهجري. وهو ترجمة فسيحة النواحي لقاضي المغرب الامام عياض بن موسى صاحب كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» المشهور ،وغيره من الكتب النافعة ، ومن اعلام القرن السادس الهجري

والفضل في اخراج هذا الكتاب للعهد الخلقي للابحاث المغربية الذي أسسه وظاهره نجل الخليفة مولاي الحسن بن المهدي العلوي خليفة عظمة سلطان المغرب الأقصى

عهد بتحقيق الكتاب والقيام على طبعه الى ثلاثة من خيار الاساتذة : مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. وقد طالعوا قبل هذا الكتاب غيره فأحسنوا الاحسان كله وأسدوا الى الأدب العربي أيادي كبيرة . وسدوا نقصاً كبيراً في نواحٍ كثيرة من المكتبة العربية

ولا شك أن المجهود الذي بذله المؤلفون الأجلاء لا يعرفه الا من عانى تحقيق كتاب مخطوط ورجع في تحقيق الى اكثر من نسخة خطية ، وقابل بينها جميعاً وعارض. وأدرك النقص في موضع والزيادة في آخر . ولاءم بينها جميعاً حتى يخرج الكتاب قريباً الى الأصل الذي وضعه صاحبه

والحق أن المؤلفين لم يقصروا في ذلك . تشهد بذلك الهوامش التي لا تكاد تخلو منها صفحة واحدة ، تشهد بذلك التعليقات والشروح والتفسير اللغوي لكثير من الألفاظ الواردة في الكتاب . ويشهد بذلك فهرسه واستدراكهم ما ورد في الكتاب من شعر او رواية . فلم يجدوا هذا البيت

ربما ضر عاشق معشوقا ومن البر ما يكون عقوقا

في نسخ ديوان المتنبي . وهم يشيرون الى ما خفي من اشارات وردت في خلال الكتاب كالاشارة في صفحة ٩٨ الى قول النابغة

وقلت يا قوم إن البيت منقض على براعة لوثاة الضاري

وهم يحيلون القارىء على كتب كثيرة لتحقيق . وفي احالة لها دلالتها على امتداد ما اطلعوا وسعة ما قرءوا

والحق أني قصيت غير قليل أقرأ في هذا الكتاب وحاولت — غير مرة — أن أجد زلة في التحقيق أو تقصيراً في البحث فما زادتني القراءة الا اعجاباً بمجهود الاساتذة المحققين وثناء عليهم

والحق ايضاً انهم أضافوا الى مادة الكتاب الأصلي — وهي غزيرة — مادة أخرى من التحقيق العلمي الواسع البيان على الأمعان في التصبر لاخراج الكتاب في حلة ترضي العلماء والباحثين

ولقد مرّت عليّ في صفحة ٢٠٦ خطأة في بيت شعر لم تصحح في جدول الخطأ والصواب. فقد كتب البيت الآن هكذا :

ودافعت عنك كف قدرته ما ليس يستطيع دفعه البشر

والصواب يستطيع بحذف التاء من يستطيع ليستقيم الوزن كما لا يخفى على حضراتهم فلهم بالعروض دراية وبصر . وحذف التاء من الفعل استطاع جاء للتخفيف كما جاء في القرآن

وفق الله ضابطي هذا الكتاب النفيس الى اكماله بفضل معاونة المكتب التالي القائمين التابع للمعهد الخليلي بطوان

عبد الغني

الكيمياء ومسائل الحياة اليومية

تأليف حسن عبد السلام — منشئ الكيمياء بوزارة المعارف — قطع المقتطف الكبير ومساحة الصفحة ٢٧٣ صفحة — حقوق الطبع لوزارة المعارف — ولم يبين الكتاب ثمنه

هذا كتاب نفيس في الكيمياء على نمط طريف فهو مؤلفه ليس مقصوراً على تأليف مدرسي توصف فيه الظاهرات الكيميائية والمركبات وعناصرها والعناصر وتبويبها وخواصها لأن الكتب المتداولة من هذا النوع كثيرة. وانما أراد كتاباً يجمع بين الفائدة العلمية وصفة الاغراء بالمطالعة بعد الخروج من المدرسة . أي ان يكون على قوله لاصقة الانصال بين المدرسة والحياة

أكثر ما يحيط بنا من الأشياء والظواهر مما نعجز عن فهمه ، ونمرّ في كثير من الأحيان بلنص عنه الكيميائي : الأدهان والأصباغ ، والزجاج والفخار ، والخيلاين والمطريات ، والعقاقير والعطور ، والأغذية والسموم ، والمفرقعات الحربية والأسمدة الكيميائية . جميع هذه الموضوعات تطالعنا كل يوم من نواحي حياتنا العملية ، فاذا استوعبت مسائلها انتباهنا ، فاننا نجد في هذا

الكتاب أجوبة شافية عن كثير مما يعتري نافيها. فاذا أضفت الى ذلك عجائب العمل الكيميائي الأعظم — وهو الجسم البشري — وما يتصل به من بحث الاحتراق والتنفس، والطعام وهضمه وتمثيله، والفيتامينات وآثارها، ومفرزات الغدد الصم وفعلها في الصحة والعقل والخلق فقد جمعت الموضوعات الخطيرة التي يشتمل عليها هذا الكتاب في بضعة أسطر

تشرب القهوة او الشاي وتدخن التبغ « لأنها اصبحت من لوازم الحضارة الراهنة » ويمكن قفا تفكر في فعلها الكيميائي والفسيولوجي. فاذا فعلت هذا الكتاب عند الصفحة ١٢٦ وما يليها طالعت في أسلوب علمي قريب التناول اهم الحقائق العلمية التي وراء هذه الاعمال اليومية الآلوفة

وتستهلك في مصر الوف الاطنان من الاسمدة على انواعها، ونقرأ عن مشروع كبير لتحويل قمامة المدن الى اسمدة، فاذا التمست حقائق هذين الموضوعين وجدتها في ثنايا الصفحة ١٦٠ والصفحة ١٧٨ من هذا الكتاب

وصناعة الفخار لها تاريخ قديم وتاريخ حديث في مصر وفي التاريخ الحديث تتابع البحث العلمي في المواد التي تدخل في الطوب والقرميد وانابيب المجاري واواني الفخار والخزف والقاشاني وصقلها وما الى ذلك. وهذا موضوع تجده مبسوطاً بين الصفحة ١٨٣ والصفحة ١٩١

والاستاذ حسن عبد السلام مؤلف الكتاب أهل للتأليف في موضوع توفر عليه في معاهد انكلترا وأحرز فيه درجة الشرف من الطبقة الاولى ثم درسه وأشرف على تدريسه في المدارس المصرية. فكتابه اضافة جديرة بالتهنئة والثناء الى سلسلة الكتب التي تؤلف بالعربية الآن لتبسيط العلوم ونشرها

تصحيح خطأ

في عبارة أوردت على لسان الامير مصطفى الشهابي

نبهنا أحد الافاضل من القراء الى خطأ وقع في نقل عبارة الامير مصطفى الشهابي ثم الاستشهاد بها خطأ في الصفحة ٢٠٩ من عدد يوليو سنة ١٩٤٠ أورد الاستاذ محمود مصطفى الدمياطي القول التالي: — على أنهُ ليس من الادراك المفرن أن يقول قائل (يجب عدم عبارة العامة في الألفاظ التي تطلقها على النباتات الخ) . . . وصاحب هذا القول هو الأمير مصطفى الشهابي في مقال له نشر في مقتطف يوليو سنة ١٩٤٠ ونص عبارته الكاملة كما يلي (ويجب عدم عبارة العامة في الألفاظ المنوطة التي تطلقها على النباتات . . .) فسقوط كلمة « المنوطة » من عبارة الأمير مصطفى كما أوردها الاستاذ الدمياطي غير معناها من أصله. وقد نشرت كلمة الاستاذ الدمياطي بعد أن تبين لنا أو لهُ مراجعة هذا الافاضل من الأمير مصطفى وقابلهُ بعبارة الأصلية. فنقوم بتصويب ذلك بعد ما نبهنا احد الافاضل اليه